كما يقال صليت للكعبة اي اليها قاله عطا والضحاك عن ابن عباس فيكون الضمير في له
تعالى وخروا له راجعا الى الله عز وجل وقيل معنى خروا له اي تواضعوا له
وهو بعيد لان الاية تشعر بالسجود على اكمل الوجوه والصحيح الذي عليه الجمهور
ان السجود كان ليوسف عليه السلام قال ابو صالح عن ابن عباس كان
سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الاعاجم وقال الحسن امرهم الله بالسجود لتاويل
الرويا وقال ابن الانباري سجدوا له على جهة التحية لا على معنى العبادة والمسجود
له في الحقيقة هو الله تعالى فكذا يكون في حق الملوك فيشترط قصد الساجد لله
تعالى وحفظه لقلبه عما سوى ذلك ومقتضى هذا البحث ان العمدة على القصد
ومن الاداب ان السلطان اذا عطس لا يشمت وقد حكي ان الرشيد يوما
عطس والامام الشافعي عنده فقال باذنك يا امير المومنين ام باذن الشريعة فقال
بل باذن الشريعة فقال له يرحمك الله واذا دعا السلطان فلا يومن على دعائه
ولا يعزى اليه من مات له من خاصته وحاشيته لان التعزية انما تكون غالبا
من الاكابر للاصاغر لا بالعكس وكذا يكون من المتقاربين في المماثلة لا [illegible]
في المنزلة ومن الاداب ان الداخل على الملك اذا راى عنده احدا من خاصته
او قرابته فلا يشركه مع الملك بالتبجيل والاعظام فان مجالس الخلفا لا يبجل فيها
سواهم وقد حكي ان ابا مسلم الخراساني دخل يوما على السفاح وهو خليفة وعنده
اخوه ابو جعفر فسلم على السفاح واعرض عن المنصور وكان المنصور هو الاكبر
فقال له السفاح الا تسلم على اخي المنصور فقال ان مجلس امير المومنين لا يبجل فيه
سواه فيقال ان المنصور حفظها عليه فلما صارت الخلافة اليه قتل ابا مسلم
ومن الاداب لطف القول في الخطاب والجواب وتحسين اللفظ وانتقاده
من جميع ما يعاب وتحري العبارة من الصواب كما حكي عن الفضل بن الربيع ان الرشيد
يوما قال له وهو مغضب كذبت فقال له الفضل وجه الكذاب يا امير
المومنين لا يقابلك ولسانه لا يخاطبك فاعجب الرشيد لطف قوله وحسن خطابه
وحكي ان السيد بن انس الازدي دخل يوما على المامون فقال له انت السيد بن
انس قال انا ابن انس وامير المومنين السيد قلت ولقد احسن ابن انس في لطف
هذا الجواب وصدق في قوله ووافق الصواب بدليل مسلة فقهية وهي ما اذا وصى
رجل لسيد الناس ثلث ماله فان الوصية تكون للخليفة نص عليه الماوردي في كتاب

الحاوي

الحاوي الكبير قال لو اوصى لسيد الناس فانه يكون للخليفة ثم قال رايت
عمر بن الخطاب في المنام فجلست معه ثم قمنا ماشيين فتضايق الطريق فقلت
تقدم يا امير المومنين فانك سيد الناس فقال لا تقل هكذا قلت بلى يا امير
المومنين الاوي ان رجلا اذا اوصى لسيد الناس ثلث ماله كان للخليفة انا
افتيك بهذا فقد حظي به ولم اكن سمعت بهذه المسلة قبل هذا المنام وليس الحق
فيها الا كذلك لان سيد الناس هو المقدم عليهم والمطاع فيهم وهذه صفة
الخليفة المتقدم على الامة هذا لفظه في الحاوي وهي مسلة حسنة لم يذكرها
غيره والله اعلم ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن
قال في طاعتك يا امير المومنين قال فانك لجلد قال على اعدائك يا امير المومنين
قال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المومنين قال فاي الدولتين احب اليك
دولتنا ام دولة بني امية قال ذلك اليك يا امير المومنين ان زاد برك على برهم
كانت دولتك احب الي وان زاد برهم على برك كانت دولتهم احب الي قال
صدقت فما احسن من معن هذا الالحاف وما احسن من المنصور هذا
الانصاف وحكي ان سعيد ابن قرم الكندي دخل على معاوية فقال له
انت سعيد فقال انا ابن قرم وامير المومنين هو السعيد وحكي ان المامون
سال يحيى بن اكثم يوما عن شي هل كان قال لا وايد الله امير المومنين فاتى بالواو
فاصلة بين النفي والدعا وهذا ظرف ولطف فاعجب المامون بذلك وقال والله
ما واو قط باحسن من هذه الواو وحكي بهذه الحكاية في مجلس الصاحب بن
عباد فقال والله ان هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح
ودخل العتبي رضي الله عنه على الرشيد يوما فقبل يده فقال ذلك يا امير المومنين
حق بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها عن المآثم فانك لتقبل التوب وتصفح عن
الذنوب ثم ارادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك ومن الاداب
في مخاطبتهم ايضا الاحتراز عما يتطير به من الكلام كما حكي ان الرشيد يوما سال
الفضل بن الربيع عن جمع خلاف ما اسم هذه فقال وفاق ومن ذلك ما حكي ان الرشيد
يوما سال المامون ولده وهو صغير على سبيل الدعابة معه والامتحان له وقد راى
في يده مسواكا فقال له ما جمع مسواك فقال له المامون جمعه محاسنك يا امير المومنين
هربا من ان يقول مساويك وكذا اذا عرض اسم شي يوافق ماله حرمة عند

Copyright © King Saud University